# شَرَفُ الطَّالِبِ وكمالُ زِينَتِه
# بمعرفةِ
# فَضْلِ الْعِلْمِ وعَظِيمِ أَهَمِيَّتِهُ

لِفَضِيلَةِ الْوَالِدِ الشَّيْخِ الْعَلاَّمَةِ الْمُحَدِّثِ الْأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ:

رَبِيعِ بْنِ هَادِي بن عُمَيْرِ الْمَدْخَلِيِّ

رَئِيسُ قِسْمِ السُّنَّةِ بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلاَمِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ –سَابِقاً–

نُسْخَةٌ مصححة ومزيدة مِنْ قِبَلِ الشَّيْخِ حفظه الله

إنَّ الحمد لله؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾**[آل عمران: ١٠٢].

**﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾**[النساء: ١].

**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾**[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد : فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ج، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة ،وفي رواية : "وكل ضلالة في النار"[1].

(1) هذه خطبة الحاجة التي كان النبي صلَّى الله عليه وسلَّم يعلّمها أصحابه ي؛ رواها عن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم من الصحابة ابن مسعود وأبو موسى الأشعري وجابر بن عبد الله وابن عباس ونبيط بن شريك وعائشة وسهل بن سعد ي.انظر رواياتهم مخرّجة في رسالة الشيخ الألباني : " خطبة الحاجة".

إنَّ العلم له منزلة عند الله -تبارك وتعالى- امتن الله بها على الأنبياء، فهي أفضل ما آتى الأنبياء بعد النبوة والرسالة، امتن الله بها -بهذه النعمة؛ نعمة العلم- على أنبيائه ورسله -عليهم الصلاة والسلام-، والعلماء ورثوا الأنبياء في العلم، وليس في الدنيا.

يقول الله -تبارك وتعالى- ممتناً على نبيه الكريم -عليه الصلاة والسلام-: ﴿ **وَأَنزَلَ اللّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً** ﴾ [النساء: ١١٣]، وقال في يوسف الصديق -عليه الصلاة والسلام-: ﴿ **وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** ﴾[يوسف: ٢٢]، وقال مثلها في موسى -عليه الصلاة والسلام-: ﴿ **وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** ﴾[القصص: ١٤].

وامتن الله -تبارك وتعالى- على الأمة الإسلامية، وفي طليعتها العرب الأمّيين، الذين كانوا في ضلال مبين، فبعث الله -تبارك وتعالى- فيهم خاتم الرسل -عليه الصلاة والسلام- ؛ ليخرجهم من الظلمات إلى النور، بالعلم وبالوحي؛ ﴿**الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ**﴾ الكتاب العلم هذا ﴿**لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**﴾[إبراهيم: ١].

وقال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾[الجمعة: ٢].

وقال تعالى: ﴿**لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾[آل عمران: ١٦٤].

وقال تعالى: ﴿**كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ . فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ**﴾[البقرة: ١٥١-١٥٢].

فأمرهم بذكره وشكره؛ لِمَا أنعم الله عليهم برسالة العلم وبالعلم وبمحمد ج، الذي نعش هذه الأمة، وكانت أمة جاهلة ، أمة في حكم الْمَوات، فنعشهم الله بالإسلام دين العلم وبمحمد -عليه الصلاة والسلام-.

وأشاد الله بالعلماء في آياته المحكمة، وأشاد بهم الرسول الكريم -عليه الصلاة والسلام- في سنته المطهرة، فلمكانة العلم والعلماء استشهد الله بهم على أعظم موضوع؛

وهو توحيد الله -سبحانه وتعالى-، فقال: ﴿**شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[آل عمران: ١٨].

فهذا موضوع عظيم وموضوع خطير؛ وهو توحيد الله -تبارك وتعالى-؛ الذي عاند فيه المشركون وأهل الكتاب، عاندوا هذا الرسول الكريم -عليه الصلاة والسلام-؛ كما عاند أعداء الله كل رسل الله في موضوع التوحيد؛ فإن الصراع المرير بين الرسل وأممهم إنما كان في هذا التوحيد -توحيد الألوهية-، فإذا كان الله -تبارك وتعالى- يشهد بأن لا إله حق إلا الله وأنَّ محمداً صادق في هذه الرسالة وَيُشْهِدُ معه كذلك الملائكة الذين لا يحصي عددهم إلا الله، ويشهد أولو العلم على أحقية هذا التوحيد وأنه حق؛ فلا يبالى بالغثاء والرعاع والجهلة إذا كذّبوا توحيد الله وكذّبوا رسول الله؛ فإن الله رب العالمين وباعث المرسلين وخالق الجن والإنس أجمعين ليعبدوه يشهد بأن رسالة محمد حق، وهذا التوحيد الذي هو أصل كل الرسالات، ورسالة محمد ف قامت على هذا الكتاب، ويشهد الله رب العالمين أن هذه الكلمة -كلمة التوحيد- التي جاء بها محمد ج وعانده عباد الأوثان وأهل الكتاب فإن الله رب العالمين وسيد هذا الكون والمعبود بحق يشهد أنه لا إله إلا هو، ويشهد الملائكة الكرام البررة، ويشهد أولو العلم المتمكنون في العلم بأن لا إله إلا الله، فلا يبالى بمن خالف، ولا يبالى بما عدا هؤلاء الشهداء.

ومن كرامة أهل العلم على الله -تبارك وتعالى-: أن قرن شهادة العلماء بشهادته، هذه منزلة عظيمة جداً لأولي العلم، وكذلك قرن شهادة أولي العلم بشهادة الملائكة، وهذه منزلة عظيمة للعلماء؛ العلماء بالوحي والعلماء بالتوحيد، والذين يعملون بالتوحيد ويعملون بالوحي، لا كل من انتسب إلى أهل العلم، ولا كل علم ينزل هذه المنزلة، بل علم الوحي وعلماء الوحي، علماء الرسالات والكتب المنزلة من الله، والعلماء بهذه الرسالة الخاتمة للرسالات، العالمين بكتاب الله الذي ما ترك الله فيه شيئاً يحتاجه البشر إلا وبيّنه؛ ﴿**مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ**﴾[الأنعام: ٣٨]، والسنة المطهرة التي زادت هذا البيان بياناً؛ ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**﴾[النحل: ٤٤]، هذه الإشادة إنما هي بأهل هذا العلم، العلم الذي جاء به محمد ج، والذي قال الله في شأنه: ﴿**وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ**﴾[البقرة: ١٤٥]، هذا العلم الذي جاء به

محمد ج هو الذي يُشَادُ به وَيُمدح، ويمدح أهله ويثنى عليهم، بشرط أن يعملوا بهذا العلم، وإلا إذا لم يعملوا فإنه يكون وبالاً عليهم، وسيأتي في عرض الحديث من هذا النوع من يعلم ولا يعمل.

وقال الله -تبارك وتعالى-: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُو الْأَلْبَابِ**﴾[الزمر: ٩]، بل قال قبل هذا: ﴿**أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[الزمر: ٩]؛ لأن العلم هو الذي يقُضُّ مضاجعهم ويدفعهم إلى أن يبيتوا لله سجداً وقياماً، يخافون عذاب الآخرة، ويرجون رحمة الله؛ الجنان التي وعد الله بها المتقين، ﴿**تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً**﴾[السجدة: ١٦]، العلم هو الذي يُحَفِّزُهُم، العلم الصحيح يُري المؤمن العالِم، المؤمن كأنما يرى الجنة أمام عينيه بما فيها من نعيم وحور وقصور، وكأنما يرى النار أما عينيه وما فيها من عذاب أليم، وما فيها من أغلال، وما فيها من طعام رديء -والعياذ بالله-، وشراب من حميم، يدفعهم الرغبة فيما عند الله والطمع فيما أعده الله للمتقين، والخوف والحذر من العذاب الأليم الذي أعده الله لأعدائه وأعداء رسله؛ هذا هو العلم، علماء فرقٌ كبير بينهم وبين من لا يعلم، وهم إلى جانب ذلك إلى جانب ما يتمعون به من العلم هم أولو الألباب؛ أولو العقول الذكية، والقلوب الزكية.

وقال -تعالى- في شأن العلم: ﴿**أَفَغَيْرَ اللّهِ أَبْتَغِي حَكَماً وَهُوَ الَّذِي أَنَزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ**﴾[الأنعام: ١١٤] وصفهم بكونهم يعلمون الحق ﴿**أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى**﴾[الرعد: ١٩] فَشَبَّهَ أهل الجهل بالعميان وبالصمّ البكم، وأهل العلم هم أهل البصيرة، بأنَّهم الذين يدركون حقائق الأمور، ويعلمون حقيقة العلم، ويعلمون حقيقة الإيمان، ويتصوّرون الأمور على ما هي عليه، ومن لا يعلم في ظلمات، بل عميان، لا يعلمون حقائق الأمور، وهذا فيه حفز لكل مسلم أن يتعلم أمور دينه؛ حتى لا يكون أعمى في هذه الحياة -والعياذ بالله-.

﴿**قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً . قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى**﴾[طه: ١٢٥-١٢٦]، ﴿**فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا**

**يَشْقَى**﴾[طه: ١٢٣]، كيف يستطيع أن يعبد الله وهو جاهل؟! لا يتبع هدى الله ويعرف منزلة هذه الهداية -وهي العلم- إلا من آتاه الله العقل، وآتاه البصيرة، وعرف عواقب الأمور ومآلاتها، وإلى ماذا ينتهي الجهل والكفر والشرك والهوى بأصحابه، وإلى ماذا ينتهي العلم والهدى والعقل والإدراك إلى أي شيء ينتهي بصاحبه، ﴿**فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى . وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى . قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً . قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى**﴾[طه: ١٢٣-١٢٦]؛ فالإعراض عن ذكر الله منشؤه الجهل، ويمضي صاحبه متخبطاً في ظلمات الجهل؛ فيكون مآله ونهايته ومصيره هو ما ذكره الله -تبارك وتعالى- في هذه الآية الكريمة؛ أن يحشر أعمى، ويقول: لم حشرتني أعمى؟ فيقول: أتتك آياتنا فنسيتها؛ وكذلك اليوم تنسى.

فكتاب الله -تبارك وتعالى- بين أيدينا، وسنة نبينا -عليه الصلاة والسلام- بين أيدينا؛ فلنجعل منهما نبراساً نستضيء به في ظلمات هذه الحياة، فنعرف ما يجب علينا لله، وما يجب لرسوله، وما يجب للأسرة، وما يجب نحو المجتمع، وما يجب عليك نحو المسلمين.

ومن أوجب الواجبات ومن أهم الأمور: أن تتعلّم العلم، وتبثّه في الناس، علم العقائد علم التوحيد، والفرق بين الحق والباطل والهدى والضلال والتوحيد والشرك، فتبصر الناس بما يسعدهم ويقودهم إلى مرضاة الله -تبارك وتعالى-، وتحذرهم من مزالق الفتن واتباع الهوى، واتباع الغي -والعياذ بالله-، هذا واجب كل من منحه الله -تبارك وتعالى- العلم أو شيئاً منه، يجب عليه أن يكون أنصح الناس لله رب العالمين، ولرسوله الكريم، ولكتابه العظيم، ولهذه الأمة؛ ( **الدِّينُ النَّصِيحَةُ، الدِّينُ النَّصِيحَةُ، الدِّينُ النَّصِيحَةُ** ) قلنا: لِمَن؟ قال : ( **لِلّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ** ) [٢] ،فكيف ينصح لله تعالى ورسوله صلَّى الله عليه وسلَّم وكتابه وهو جاهل أعمى؟!!

فإذا تعلّم وعرف كتاب الله وسنة رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم عليه أن يشمر عن ساعد الجد فيبلغ هذه الرسالة؛ عقيدةً، وعبادةً، ومعاملةً، وسياسةً، وأخلاقًا، يبصرهم بالحق الذي ذكره الله -تبارك وتعالى-، ويجنبهم أخطاء البشر، وأهواء البشر وبدع الخلق، ويحذرهم

---

(2) أخرجه أحمد ١٠٢/٤ ومسلم؛ رقم (٥٥)، من حديث تميم الداري رضي الله عنه .

من الشرك، ويحذرهم من البدع، ومن أهل البدع؛ لأنهم غشاشون، غشوا الناس وأبعدوا الناس عن النصيحة لله وكتابه ورسوله وأئمة المسلمين.

وأنصحُ الناس لله هم العلماء بحق، العلماء بكتاب الله وبسنة رسول الله والفاقهين لدين الله على طريق السلف الصالح لا يلتفتون يميناً ولا يساراً عن منهج الله الحق، كما قال حذيفة الفقيه العظيم والصحابي الجليل: ( **يا معشر القراء! استقيموا؛ لقد سبقتم سبقاً بعيداً، ولئن أخذتم يميناً وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً** )[3].

استقيموا -يا معشر القراء!- على كتاب الله وعلى سنة رسول الله؛ فقد سبقتم سبقاً بعيداً، الذي يَمُنُّ الله -تبارك وتعالى- عليه بعلم الكتاب والسنة -واللهِ- لقد سبق سبقاً بعيداً جداً، كم الفرق بينه وبين من لا يعلم الكتاب والسنة؟! هذا فرق عظيم إن استقام، ويكون إن شاء الله من السابقين؛ فالناس منهم السابق، ومنهم الظالم لنفسه، ومنهم والمقتصد، فالعالم العامل بشرائع الإسلام واجباتها ومندوباتها، ويتجنب المحرمات والمكروهات، ويتورع عن الشبهات ويبتعد عنها هذا من السابقين.

يا معشر القراء! استقيموا على كتاب الله وعلى صراطه المستقيم وعلى منهج الحق؛ فإنكم في منزلة عظيمة وسباقون، بشرط: أن تثبتوا على صراط الله ،وأن تكونوا على استقامة ،فإن ملتم يميناً وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً . فإن صراط الله كما رسمه رسول الله -عليه الصلاة والسلام- حينما تلا قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿**وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ**﴾[الأنعام: ١٥٣]خط رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم خطاً مستقيماً وقال: ( **هَذَا صِرَاطُ اللهِ مُسْتَقِيماً** )، وخط عن شماله خطوطاً

---

(3) أخرجه البخاري ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، برقم(٧٢٨٢).ورواه ابن المبارك في الزهد(١٥) برقم(٤٦) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٧٩/١٣ )برقم(١٦٦٥١) أبوداود في الزهد(٢٦١-٢٦٢/٢٧٣) والمروزي في السنة (٢٤٠-الهلالي)برقم(٧٤و٧٥) وابن وضاح في البدع والنهي عنها(٤٢)برقم(١٣)وأبو نعيم في الحلية(٢٨٠/١) والخطيب في تاريخ بغداد(٧٠٣/٤).

وعن يمينه خطوطاً وقال: ( **هَـذِهِ السُّبُلُ، عَلَى كُـلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ** )[4] من شياطين الإنس ومن شياطين الجن -والعياذ بالله-، وصراط الله المستقيم من سلكه فقد حماه الله -تبارك وتعالى- من الشياطين؛ لأن كتاب الله هو رائده وقائده وسنة رسول الله كذلك.

والرسول -عليه الصلاة والسلام- يقول: ( **تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَعَرْضِ الْحَصِيرِ عُوداً عُوداً، فَأَيُّمَا قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكَتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّمَا قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكَتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ: قَلْبٍ أَبْيَضَ مثل الصَّفَا لاَ تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَقَلْبٍ أَسْوَدَ مُرْبَادًّا** -كريه المنظر- **كَالْكُوزِ مُجَخِّياً** ) منكوساً هكذا، تصب عليه الماء وكل شيء ما ينتفع به، المكنوس هكذا، ( **كَالْكوزِ مُجَخياً، لاَ يَعْرِفُ مَعْرُوفاً وَلاَ يُنْكِرُ مُنْكَراً، إِلاَّ مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ** )[5]؛ فنعوذ بالله من الفتن، ونعوذ بالله من الهوى الذي ينكس القلوب ويفسدها ويجعلها عمياء وفي ظلمة -والعياذ بالله-، لا تعرف معروفاً ولا تنكر منكراً إلا ما أشربت من هواها.

وأنتم تعرفون أن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم أمر بتغيير المنكرات؛ ( **مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً؛ فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؛ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؛ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيْمَانِ** )[6]، وفي حديث عبد الله بن مسعود ت: ( **مَا بَعَثَ اللهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ كَانَ لَهُ مِنْ**

---

(4) الحديث أخرجه أحمد في مسنده (١/٤٣٥، ٤٦٥) و (٣/ ٣٩٧) وابن ماجة برقم (١١) وابن أبي عاصم في الاعتصام بالسنة / ظلال الجنة (٨/١) برقم [١٦، ١٧] ومحمد بن نصر المروزي في [السنة- الهلالي] (١٤٠-١٤٣) الأحاديث رقم:(٤، ٥، ٦، ٧) وابن حبان في صحيحه- الإحسان ج١ / ١٨٠، ١٨١ برقم(٦، ٧) والحاكم في المستدرك على الصحيحين في (٢ / ٢٦١) و (٢٣٩/٢) وأخرجه في (٣١٨/٢) برقم ٣٢٤١ وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في ظلال الجنة (٨/١) من حديث عبدالله بن مسعود ومن حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(5) أخرجه أحمد ٣٨٦/٥(٢٣٦٦٩) و٤٠٥/٥(٢٣٨٣٣)، ومسلم، رقم (١٤٤)، من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما.

(6) أخرجه أحمد ١٠/٣(١١٠٨٩) و ٢٠/٣(١١١٦٧) ومسلم برقم ( ٤٩ ) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

**أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَهْدُونَ بِهَدْيِهِ وَيَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِهِ، ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَهُمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لاَ يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ )** [٧].

والشاهد من الحديثين –من حديث حذيفة الذي في الفتن، وحديث عبد الله بن مسعود هذا–: أن القلب قد يعمى فلا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً –والعياذ بالله– ،وأنه إذا وصل إلى درجة أن قلبه لا يعرف المعروف ولا ينكره، بل قد يصل بعض الناس إلى إنكار المعروف والأمر المنكر –والعياذ بالله– ،ويصبح الحق عنده باطلاً والباطل حقاً، والسنة بدعة والبدعة سنة ،فهذا –والعياذ بالله– يحكم عليه الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم أنه لم يبق في قلبه مثقال ذرة من إيمان؛ فنعوذ بالله –يا إخوتاه !– من الفتن.

الآن –يا إخوة!– البدع لا تُنْكَرُ، ولا تضر بأصحابها عند كثير من الناس، ووالله إنه لبلاء عظيم على من يصل إلى هذه الحال، ويصل به هواه إلى أن لا يرى البدعة تضر بأصحابها، والرسول صلَّى الله عليه وسلَّم يقول: ( **شَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ** ) [٨] ،ويقول: ( **افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ إِلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةٍ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى إِلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةٍ، وَسَتَفْتَرِقُ هَذِهِ الْأُمَّةُ إِلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةٍ، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلاَّ وَاحِدَةٌ** ) قالوا: من هي –يا رسول الله!– ؟ قال: ( **مَنْ كَانَ عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي** ) [٩] ،هم أهل الحق، هم أهل السنة، هم أهل علم الكتاب

---

(7) أخرجه أحمد ١/٤٥٨(٤٣٧٩) و ١/٤٦١(٤٤٠٢) ومسلم، رقم (٥٠).

(8) أخرجه أحمد ٣/٣١٠ و٣١٩ و٣٧١ ، ومسلم ، (٨٦٧)، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(9) أخرجه الإمام أحمد (٢ / ٣٣٢) و (٣ / ١٢٠)، والدارمي في [السنن] (٢ / ٢٤١) برقم(٢٥٥٢)،وأبو داود برقم (٤٥٩٦)، والترمذي برقم (٢٦٤٢) وقال: حديث حسن صحيح ، وابن ماجه برقم (٤٠٢٩)، والحاكم في [المستدرك] (١ / ١٢٨)، والآجري في [الشريعة] (ص٢٥). وقوله صلى الله عليه وسلم: "من كان على ما أنا عليه وأصحابي"بنحوه عند الترمذي برقم (٢٦٤٣) وحسّنه، و بلفظه عند الحاكم في المستدرك (١/١٢٩) والطبراني

والسنة، هم أعداء البدع والضلال والكفر والشرك والضلالات كلها، هم يحبون الحق فقط، ويوالون عليه ويعادون عليه.

وترى كثيراً من الناس يرى العداء فقط والبغض فقط للكفار، أما كل من اعتزى للإسلام فلا بغض له، ما له إلا الحب، وله كل الولاء ولو كان من أخبث أهل البدع وأضلهم، ولو كان عنده بدعة جهم وبشر المريسي وعمرو بن عبيد وغيرهم من الجهمية والخوارج والمعتزلة والمرجئة وأهل الضلال.

أنتم في هذا البلد على العلم الصحيح على علم النبوة وعلى منهاج النبوة، وتظافرت جهود كثيرة جداً على إخراج هذه الجزيرة من الظلمات إلى النور، من ظلمات الشرك والجاهلية إلى نور الكتاب والسنة، إلى نور العلم الصحيح، إلى نور المنهج السلفي الصحيح، وأنشئت المدارسُ والجامعات لتستضيئوا بنورها، وتنهلوا من معينها؛ لترفعوا راية السنة، ثم تنشروا التوحيد والسنة في آفاق الدنيا وشتى الأرجاء.

ولكن والله كاد لكم أهل البدع، ليطفؤوا هذه المصابيح، وجعلوا كثيراً من شبابنا كالببغاوات يرددون الأباطيل والترهات على أنها هي الإسلام ويرددون الشعارات الفاسدة، واللهِ لقد رأينا أصحاب هذه الشعارات؛ رأينا زيف هذه الشعارات في السودان؛ دعوة إلى وحدة الأديان! وتشييد الكنائس!! وتشييد القبور!!! وسحق الأمة سحقاً في دينها ودنياها، أصحاب الشعارات تسابقوا في نشر شعاراتهم المزيفة ليبعدوا الناس عن منهج الحق !

إن كنتم عقلاء وتريدون الله والدار الآخرة فقد بيّن الله لكم ولم يترك لكم أيّ عذر، وهذا الجهاد الأفغاني الذي ذهب ضحاياه ملايين من أموال المسلمين، وذهب ضحاياه آلاف من شباب المسلمين، ضحايا قتلوا، وضحايا انحرفوا إلى التكفير والفتن والتفجير وما شابهه، ماذا كان مآل هذا الجهاد القائم على الشعارات الكاذبة وتضليل الأمة واستغلالها ؟! إلى ماذا آلَ ؟!! أيْنَكُمْ ؟!!! وأين فقه الواقع ؟!!!

---

في [الصغير] برقم (٧٢٤). والحديث صححه جمع من الحفاظ منهم ابن كثير في التفسير(٢٩٦/٤) والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٨٨٥/٢) وابن حجر في تخريج الكشاف(ص٦٣) والألباني في الصحيحة برقم(٢٠٣) و(١٣٤٨).

نريد الآن أن تستغلوا علم فقه الواقع وتطبّقوه في هذه الأيام، رأيتموه في تركيا، ورائد حزب الرقاه يركع لقبر مصطفى أتترك ويعاهده أن يسير على منهجه العلماني ،ويلقن ذلك ويتنازل عن شعارات حزبه .

والذين أوقعوه هم في الفتنة يلمعون هذا وهذا وهذا.

كان أصحاب الشعارات يحظرون على السلفي أن يُنكر على أهل البدع الخرافات والبدع ! ويُعارضون من يريد أن ينشر التوحيد والسنَّة في أوساط الشعب الأفغاني الذي تنتشر فيه البدع والخرافات وتشييد القبور !

كان أصحاب الشعارات يحاربون السلفيين إذا أرادوا أن يعلموا هذا الشعب توحيد الله ودينه وأن يخلصوه من الخرافات والشرك والبدع !

بل يرفعون من شأن هذا الشعب !

لَمَّا حُرِم المجاهدون لأجل الكراسي لا لأجل الإسلام لما طُردوا من الكراسي جيشوا الشيوعيين والروافض والباطنية والإسماعيلية على الشعب الأفغاني الذي كان عندهم فوق مستوى الملائكة !!

أخزى الله هؤلاء المخادعين ،لما حرموا الكراسي ظهر كذبهم وكذب شعاراتهم !

هؤلاء لو حكموا الجزيرة بماذا يكون سيحكمون ؟! بغير ما أنزل الله ! وسيقوم الشرك والضلال والعلمنة على أنقاض التوحيد والسنة !! –عياذا بالله من ذلك–.

هذه حقيقة لا غبار عليها، فالآن ما هو موقف شبابنا بعد أن تساقطت هذه الشعارات، وفضح الله أهلها فظهروا على حقيقتهم؟! دعوة إلى وحدة الأديان ودعوة إلى العلمانية !!

لماذا ما استفاد شبابنا من هذه التقلبات ؟! من قبل خمس سنوات تعقد المؤتمرات، وتحضر المنظمات الإخوانية من العالم كله تشارك في مؤتمرات وحدة الأديان، وتصوغ القرارات المؤاخية بين الأديان وبين النصرانية واليهودية، ويخرجون يمدحون ويطبلون لهذه المؤتمرات..

أين عقولكم يا شبابنا؟ وأين العقيدة السلفية ؟ وأين المنهج السلفي؟ وأين الموازين الصحيحة التي نزن بها الأشخاص والمبادئ والعقائد والمناهج ؟

يقولون : نفعل.. نفعل.. ونفعل، ولا حكم إلا لله.. ولا حكم إلا لله.. ولا حكم إلا لله، فإذا وصلوا الكراسي وإذا بهم والله أميركا تضغط علينا ! والله الجيش يضغط علينا !! واللهِ .... وتحكمهم بأوامر أمريكا ... والله أمريكا تضغط علينا، مثل إخوانكم إن سرتم هذا المسير ومضيتم هذا الطريق هذه نهايتكم.

ولكن نقول في بداية الطريق: أفيقوا، كان لأبنائنا عذر إذ لم يروا هذا التطبيق وهذا الواقع، أما وقد تساقطت الشعارات وظهر تطبيقهم و... دعواتهم فليس هناك أي عذر.

يا أبنائي! واللهِ إني لكم ناصح أمين، وإني محبٌّ لكم، ولا أرضى أن يمشي أحد في سخط الله لحظة واحدة، ولا أرضى لأحد منكم -يا إخوتاه!- أن يغالط نفسه، ( **لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ** ) [10] ،واللهِ أحب أن تكونوا كلكم على كتاب الله، وعلى سنة رسول الله، وعلى منهج الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم ومالك والأوزاعي والثوري والحمادين وأحمد بن حنبل والشافعي وأئمة الإسلام رحمهم الله ،عقائد صحيحة، ومنهج صحيح، وولاء وبراء.

يا إخوتاه ! الولاء والبراء نعطيه لأهل البدع ؟! نوالي فيهم ونعادي فيهم وهو أوثق عرى الإيمان؟!

كلكم تعرفون ما قال الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم : ( **أَوْثَقُ عُرَى الْإِيْمَانِ الْحُبُّ فِي اللهِ وَالْبُغْضُ فِي اللهِ** ) [11]

هل قمنا بمقتضى هذا الحديث من الحب في الله والبغض فيه جل وعلا على الوجه الصحيح ؟!

---

(10) أخرجه أحمد ١٧٦/٣(١٢٨٣٢) و ٢٠٦/٣(١٣١٧٨) والبخاري رقم (١٣) ومسلم رقم (٤٥) ، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

(11) أخرجه الطيالسي( ٣٧٨ - مسنده ) و ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/ ١/١٨٩) و الطبراني في " المعجم الكبير " (٢/٧٤/٣) و (٢/٨١/٣) و في " الصغير " (ص ١٣٠) و الحاكم (٤٨٠/٢) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ،انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة٧٣٤/٢؛ برقم (٩٩٨) ، و ٣٠٦/٤- ٣٠٧؛ برقم (١٧٢٨) والتعليق على كتاب الإيمان لابن أبي شيبة للألباني برقم (١٠٢و١٢٠).

أصارحكم واللهِ : أرى الولاء في الغالب لأهل البدع، والعداء في الغالب عند كثير من الناس لأهل السنة ! هذا شيء كثير، فأنتم تعذرون -يا إخوتاه!- من وقع في شبكة هؤلاء المضلّلين إلى حَدٍّ ما يُعذَر، لكن بعد البيان قامت الحجة عليه .

واللهِ لقد أقام الله الحجة، وأهل السنة ممكن ضعفاء ما يستطيعون أن يقيموا لكم كل حجة، فأقام الله الحجة من واقع هؤلاء ومن تطبيقاتهم؛ بعد أن وصلوا إلى سدّة الحكم فلم يقدّموا للإسلام إلا الهلاك، ما قدّموا للإسلام والأمة إلاّ ما يسحقها ويمحقها ويهلكها، ولم يقدّموا شيئاً مما وعدوا به، بل بضدّ ما وعدوا به إلى أبعد الحدود، ماذا نقول لكم بعد هذا – ماذا نقول؟!

الصحف تنشر، الإذاعة تذيع، كل شيء واضح، والواقع يشهد، ماذا نقول الآن ؟ ما قامت عليكم الحجة ؟

واللهِ قامت عليكم الحجة -يا إخوان- ،هذا دخلت جرّني الكلام بعضه إلى بعض، أرجع إلى العلم؛ لأن هذه من واجبات العلم؛ وهي البيان والبلاغ والتوضيح للناس والنصيحة للناس، والله هذا هو لبّ العلم، بيان حقيقة أهل البدع، وكشف عوارهم، وفضحهم من صميم الدين، والله من صميمه، الآن يقولون- في السلفيين- : بس ما لهم شغل إلا السب!، يا أخي! نعم؛ علي بن أبي طالب رضي الله عنه أوقف الزحف، وراح يقاتل أهل البدع، والرسول صلَّى الله عليه وسلَّم أمره بقتل أهل البدع الخوارج ( **اقْتُلُوهُمْ.... لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ وَثَمُودَ** ) [١٢].

ما هو كلام فقط ! بل قتل...! أمّا التحذير؛ فحذّر الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم ، وحذّر الصحابة رضوان الله عليهم ،وحذّر أئمة الإسلام، وأوجبوا هذا التحذير، ولا يكون المؤمن ناصحاً لأمته إلا إذا حذّر وبيّن، وإلاّ يكون كاتماً للعلم غاشّاً لله ولعباده المؤمنين، أتظنون من يسكت على هذا الواقع المرير ويلبّس عليكم أيكون هذا ناصحاً لكم ويريد لكم السعادة في الدنيا والآخرة؟ لا واللهِ، لا واللهِ -يا إخوتاه!-.

---

(12) أخرجه أحمد ٣/٧٢(١١٧٦١) والبخارِي برقم (٣٣٤٤) و برقم (٤٣٥١) ومسلم برقم (١٠٦٤) ،من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

فالشاهد إنَّا واللهِ ما نكتم العلم، وأنا أنصح، كتبنا واللهِ كتبنا تحذيراً منهم، واللهِ، نعوذ بالله، نسأل الله أن يعافينا من الأهواء، ما لنا غرض؛ ناس ماتوا، وناس أحياء واللهِ ما بيننا وبينهم خصومة في مال ولا في دم ولا في عرض، الخصومة ﴿ **هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ** ﴾[الحج: ١٩]، واللهِ بيّنّا، بيّنّا ما عندهم من الضلال، لماذا ؟ واللهِ تبصيراً لأبنائنا وإخواننا، تمييزاً لهم بين الحق والباطل، وبين الهدى والضلال، والسنة والبدعة، وأهل الحق وأهل الباطل، وأهل الهدى وأهل الضلال.

وهذا ليس مسلكاً جديداً، هذا مسلك شرعه الله تعالى ،وشرعه رسوله صلَّى الله عليه وسلَّم ،وقام عليه الصحابة والتابعون وأئمة الهدى، ورأوه من الجهاد، وأفضل من الجهاد، هذا البيان إنقاذ الناس من حبائل أهل البدع أفضل جهاد، وأفضل من الضرب بالسيوف –واللهِ– وقاله العلماء المعتبرون البصراء [١٣] ،ما هو ... لكم قالوا هذا الذي يعرفون حقيقة النصحية لهذه الأمة، وأنه أمر واجب، وأن المرء يجب أن يكون كالنذير العريان ضد الشر وأمور أهل البدع.

كيف ترى أن تستريح أيها المؤمن الناصح وأنت ترى أهل البدع يكيدون، وأهل الفتن والفساد يكيدون لأبنائك وإخوانك في العقيدة والمنهج ؟! كيف تستريح ؟! واللهِ ما نستريح، واللهِ أحياناً ما ننام؛ حزناً على أبنائنا، وخوفاً عليهم من ضياع دينهم ودنياهم، لا تظنوا أن هذه شكوى و... وخدمة وعمالة، لا واللهِ، ما نبيّن إلا لوجه الله –تبارك وتعالى–، ونرى هذا أوجب الواجبات وأفرض الفرائض، نقوم به لله رب العالمين، لا تظنوا –يا إخوة!– الظن السوء، فتتهموا الناس، لا تتّبعوا الشائعات الكاذبة الشيطانية فتسيئوا الظن بإخوانكم وآبائكم والمحبين لكم والغيورين عليكم والناصحين لكم، واللهِ إنه من منطلق النصيحة، وأن من لا يسلك هذا المسلك –أو على الأقل يُؤيِّده– فإنَّما هو : غشَّاش خائن يريد لكم الدمار من حيث لا يشعر أو لا يشعر، ويقودكم إلى الهلاك من حيث يدري أو لا يدري.

---

(13) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فَالرَّادُّ عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ مُجَاهِدٌ حَتَّى كَانَ " يَحْيَى ابْنُ يَحْيَى " يَقُولُ : " الذَّبُّ عَنْ السُّنَّةِ أَفْضَلُ مِنْ الْجِهَادِ ". مجموع الفتاوى ١٣/٤ وانظر: نقض المنطق (ص١٢).

﴿وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾[النحل: ١١٢].

أنتم تعرفون كيف كان واقع هذه الجزيرة : جهل، ضلال، شرك، خرافات، وبدع،.. ثم أنقذها الله بالدعوة السلفية التي الآن لا يقام لها وزن ! حتى أصبح بعض الناس يقول : أنا لست سلفياً! يراه انتساباً غريبا، ومُنكَرًا، وتزكية باطلة !!

وكم تثار من مشاكل على هذه اللفظة، وليس الهدف هي، ليس الهدف هذه اللفظة! الهدف ما وراءها؛ الهدف إزالة محتواها! والبغض لما تحتوي، وإن كان كثير من المساكين يرددون هذا من حيث لا يدرون، ألا تعرفون يا إخوة أنه لما قامت الحرب بين إيران والعراق كان الإخوان المسلمون مع إيران الرافضية معها يؤيدونها في مؤتمراتهم، وفي صفوفهم، وفي مجلاتهم، وصدام عندهم كافر، وعلماني، وبعثي، فيه كل شيء .... ولما وجّه حرابه لبلاد التوحيد قالوا: مؤمن مؤمن مؤمن! وراح شباب من العالم كلهم رُبِّي على محاربة الطواغيت يعني عقوداً من السنين، في عشية وضحاها أصبح كثير في العالم يردد كالببغاوات ما يريده الإخوان المسلمون لما وجّه هذا المجلس البعثي ... قبل حرب إيران وأيام حرب إيران وبعد حرب إيران ونحن واللهِ نعاديه، واللهِ إني كنت أقول: لو عندي جيش لأغزون صداما والأسد قبل اليهود والنصارى، وما زلت أبغضهما ولله الحمد؛ ما نتلون مع الأحداث، نمشي على منهج واحد، لكن هؤلاء اليوم بلون وغداً بلون ! هذه تقلبات سياسية مثل أمريكا وراء مصالحها ..... هؤلاء وراء المصالح.. وراء المصالح! هذا يا إخوة إيش منشؤه؟ لما يحارب صدام الروافض كافر، لما يحارب بلاد التوحيد والسنة مؤمن، وعبد الله المؤمن، ويريدون أن يبايعوه !.... ليه؟ لأن هؤلاء يريدون القضاء على التوحيد، لأنهم صوفية وخرافيون قبوريون وروافض، ومزجوا بين المذاهب؛ فتجمعت الأحزاب الصوفية، يا إخوة حاربت الدعوة السلفية قروناً حاربتها ... وعرفتم أن الصوفية هي التي قضت على دولة التوحيد وعلى دولة آل سعود السلفية في ذلك الوقت.

والحمد لله إن شاء الله هي تسير على المنهج السلفي، وإن كان عندها أخطاء نبرأ إلى الله منها، واللهِ ما يحاربون هذه البلاد إلا لأجل أنفسهم، هذه الحكومة عندها أخطاء، لكنها

واللهِ من فضل الله إنها قائمة على الجامعات والمدارس؛ تشيد بالجامعات والمدارس والمساجد بالتوحيد والعقيدة، واللهِ ما تترك مجالا للخرافات.

أهل البدع رؤوسهم منكوسة، راياتهم منكوسة، ما يستطيعون أن يرفعوا راياتهم؛ لأن راية السنة مرفوعة هنا، ولكن واللهِ إن تستمر الأوضاع هكذا وينجر شبابنا وراء الشعارات الفارغة الكاذبة التي فضحها الله والله لترتفع أعلام البدع، وتنتكس أعلام السنة، وتعود الأمور إلى ما كانت عليه من جهل وشرك وضلال .

ولكن يا إخوة أنا أعيذكم بالله أن يصير بعضنا لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً، بل قد يصل إلى ما هو أسوأ من هذا أن يرى المعروف منكراً والمنكر معروفاً؛ هذا شيء ملموس، فاستعيذوا بالله يا شباب، وأفيقوا، واحمدوا الله على نعمة التوحيد وعلى نعمة السنة، السنة عزيزة في هذا البلد وقائمة، وحتى هؤلاء الذين يكيدون لهذه السنة واللهِ يتسترون تحت ستارها؛ ينفذون كل ما يريدون تحت ستار السنة والمنهج السلفي! ينفذون كل ما يريدون من خططهم المهلكة المدمرة، ماذا يريدون لك من الخير إذا كنت على عقيدة صحيحة، واللهُ أغناك ديناً ودنيا عن البدع والضلالات وأهلها، وأهل البدع واللهِ يحتاجون ما عندك من الخير، وما عندك من العقيدة، وما عندك من الدنيا، وأنت ما شاء الله تتنازل عن عقيدتك، وتتنازل عن دنياك وأنت غني عنهم وتتبعهم! ما رأيت في التاريخ أغرب من هذا! ... واللهِ ما رأيت في التاريخ كهذا! إن الناس على هدى وعلى علم، والتوحيد عندهم، والكتاب والسنة عندهم، والدنيا عندهم؛ أفاض الله عليهم من الدنيا وخيراتها ما لا يعلمه إلا الله، ويأتيها رزقها رغداً من كل مكان، فيعبث بعقولهم أهل البدع والأهواء؛ وإذا بهم يركضون وراءهم.

فنحن واللهِ غيرة عليكم ... واللهِ غيرة لكم، ونريد لكم واللهِ عزّ الدنيا والآخرة، نريد أن تتعلّموا العلم الشرعي الصحيح؛ العلم الصحيح الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، وتتمسكوا بسنة محمد صلى الله عليه وسلم، وتعضوا عليها بالنواجذ، وواللهِ لهي أغلى عندنا من الدنيا وما عليها، وإن الدنيا ببترولها وذهبها لا تزن عند الله جناح بعوضة، و«**لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء**»[14]، و«لأن أقول:

---

(14) إشارة إلى الحديث؛ أخرجه الترمذي؛ برقم (٢٣٢٠) وقال :"حديث صحيح غريب من هذا الوجه"، و ابن ماجة؛ برقم (٤١١٠) وأخرجه الحاكم في المستدرك( ٤ / ٣٠٦) =

**سبحان الله وبحمده أحب إلي مما طلعت عليه الشمس**» [١٥] ،هذه العقيدة ما هي سهلة أن نتنازل عنها، هذا دين، لما يقول: سبحان الله، والحمد لله، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم خير من الدنيا، ومما طلعت عليه الشمس.

إذا قالها ..... إيش قيمتها؟ إيش فائدتها ؟... الذي يعتقد أن الله في كل مكان، وأن الأولياء يتصرّفون في الكون، ويعلمون الغيب! إيش قيمة هذا؟ ما ينفعه شي! يأتي الموحد الخالص يوم القيامة ذنوبه تملأ سجلات مد البصر، فتوضع "لا إله إلا الله" في كفة وهذه السجّلات في كفة، فتطيش هذه السجّلات [١٦] و... "لا إله إلا الله" لمن قالها، وعمل بمقتضاها، وآمن بهذا المعنى الصحيح، ما هو لا حاكم..، لا رازق..، لا محيي..، لا مميت..، لا،بل لا معبود بحق إلا الله؛ يعني في العبادة، ويعرف معنى الكلمة التي يقولها، فيا إخوة الموحّد المخلص عمله عند الله له مكانة، وعلمه له عند الله مكانة، والعلم غير النافع هوالذي لا يعمل به وهو وبال على صاحبه .

أنا أعتقد أن كثيراً من الشباب قد يعلم شيئاً كثيراً من التوحيد والسنة، ولكن الفتنة غلبت عليه؛ فأصبح لا يعمل بما يعلم! أخاف وأخاف واللهِ على كثير أن يكون هكذا، واللهم إنا نعوذ بك من علم لا ينفع، ومن نفس لا تشبع، فنسعيذ بالله من علم لا ينفع، ونسأل الله أن يرزقنا العلم النافع، وأن نكون ربانيّين؛ نربّي بالعلم، ونعلم ونعمل.

وأنتقل من العلم إلى العمل وإن كنت قد خضت فيه، لكن يا إخوة لا بد من العلم الصحيح، ولا بد من العمل بمقتضى هذا العلم، وإلاّ يكون العلم وبالاً على أصحابه، يقول

---

= وقال: " صحيح الإسناد " من حديث سهل بن سعد س.وقال الألباني في الصحيحة(٦٢٢/٢) الحديث رقم(٩٤٣):"صحيح لغيره".

(15) أخرجه مسلم ؛ برقم(٢٦٩٥)، من حديث أبي هريرة س، ولفظه:" لأَنْ أَقُولَ : سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ للهِ ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ".

(16) إشارة إلى الحديث الذي أخرجه أحمد ( ٢ / ٢١٣ )(٦٩٩٤) والترمذي؛ برقم (٢٦٣٩) و حسنه، و ابن ماجه؛ برقم ( ٤٣٠٠ ) و الحاكم في المستدرك (١/ ٦ و٥٢٩) و قال : " صحيح الإسناد على شرط مسلم " . و وافقه الذهبي . وكذا الألباني في الصحيحة(٢٦٢/١)الحديث برقم(١٣٥).

ابن تيمية رحمه الله: أشد الناس عذاباً عالم لم ينفعه الله بعلمه [١٧] ،لأن ذنبهم من جنس ذنب اليهود.

يعلم ولا يعمل؛ لايختص بعمل، بل عام في جميع أبواب الدين؛ عقيدة وعبادة، ولاء وبراء، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وإذا قلنا: أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، لا يتبادر إلى أذهانكم بس المنكرات التي يرتكبها الجهال؛ أنكر المنكرات الشرك، أنكر المنكرات البدع؛ شر الأمور هي البدع؛ والرسول عليه الصلاة والسلام كان يخطب ومن أمامه ليس فيهم أي مبتدع ففي كل خطبه أو جلّها يقول: أما بعد؛ فإن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشرّ الأمور محدثاتها [١٨]

---

(17) قال رحمه الله كما في المجموع(٧/٥٨٦):"وَلَيْسَ صَلَاحُ الْإِنْسَانِ فِي مُجَرَّدِ أَنْ يَعْلَمَ الْحَقَّ دُونَ أَلَّا يُحِبَّهُ وَيُرِيدَهُ وَيَتَّبِعَهُ كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ سَعَادَتُهُ فِي أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِاَللَّهِ مُقِرًّا بِمَا يَسْتَحِقُّهُ دُونَ أَنْ يَكُونَ مُحِبًّا لِلَّهِ عَابِدًا لِلَّهِ مُطِيعًا لِلَّهِ، بَلْ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعْهُ اللَّهُ بِعِلْمِهِ ؛ فَإِذَا عَلِمَ الْإِنْسَانُ الْحَقَّ وَأَبْغَضَهُ وَعَادَاهُ كَانَ مُسْتَحِقًّا مِنْ غَضَبِ اللَّهِ وَعِقَابِهِ مَا لَا يَسْتَحِقُّهُ مَنْ لَيْسَ كَذَلِكَ ؛ كَمَا أَنَّ مَنْ كَانَ قَاصِدًا لِلْحَقِّ طَالِبًا لَهُ – وَهُوَ جَاهِلٌ بِالْمَطْلُوبِ وَطَرِيقِهِ – كَانَ فِيهِ مِنْ الضَّلَالِ وَكَانَ مُسْتَحِقًّا مِنْ اللَّعْنَةِ – الَّتِي هِيَ الْبُعْدُ عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ – مَا لَا يَسْتَحِقُّهُ مَنْ لَيْسَ مِثْلُهُ ؛ وَلِهَذَا أَمَرَنَا اللَّهُ أَنْ نَقُولَ : « اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ » . وَ " الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمْ " عَلِمُوا الْحَقَّ فَلَمْ يُحِبُّوهُ وَلَمْ يَتَّبِعُوهُ، وَ " الضَّالُّونَ " قَصَدُوا الْحَقَّ لَكِنْ بِجَهْلٍ وَضَلَالٍ بِهِ وَبِطَرِيقِهِ؛ فَهَذَا بِمَنْزِلَةِ الْعَالِمِ الْفَاجِرِ ، وَهَذَا بِمَنْزِلَةِ الْعَابِدِ الْجَاهِلِ، وَهَذَا حَالُ الْيَهُودِ فَإِنَّهُ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمْ ، وَهَذَا حَالُ النَّصَارَى فَإِنَّهُمْ ضَالُّونَ . كَمَا ثَبَتَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « الْيَهُودُ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمْ ، وَالنَّصَارَى ضَالُّونَ ».

(18) أخرجه أحمد ٣/٣١٠ و٣١٩ و٣٧١ ، ومسلم؛ رقم (٨٦٧)، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

يردد هذا كثيراً وليس أمامه مبتدعون، لماذا؟ لخطورة البدع، وحذّر من الخوارج [١٩]، وأخبر أن أمته ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة [٢٠] ،وقال الله تبارك وتعالى:" هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات، فأما الذين في قلوبهم زيع فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله".

---

(19) قال شيخ الإسلام رحمه الله كما في المجموع(٣/٣٤٩-٣٥٠): وَقَدْ صَحَّ الْحَدِيثُ فِي الْخَوَارِجِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عَشَرَةِ أَوْجُهٍ خَرَّجَهَا مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ ؛ وَخَرَّجَ الْبُخَارِيُّ مِنْهَا غَيْرَ وَجْهٍ . وَقَدْ قَاتَلَهُمْ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ؛ فَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي قِتَالِهِمْ كَمَا اخْتَلَفُوا فِي قِتَالِ الْفِتْنَةِ يَوْمَ الْجَمَلِ وصفين إذْ كَانُوا فِي ذَلِكَ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ : صِنْفٌ قَاتَلُوا مَعَ هَؤُلَاءِ ؛ وَصِنْفٌ قَاتَلُوا مَعَ هَؤُلَاءِ ؛ وَصِنْفٌ أَمْسَكُوا عَنْ الْقِتَالِ وَقَعَدُوا . وَجَاءَتْ النُّصُوصُ بِتَرْجِيحِ هَذِهِ الْحَالِ . فَالْخَوَارِجُ لَمَّا = = فَارَقُوا جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَكَفَّرُوهُمْ وَاسْتَحَلُّوا قِتَالَهُمْ جَاءَتْ السُّنَّةُ بِمَا جَاءَ فِيهِمْ ؛ كَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { يُحَقِّرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ وَقِرَاءَتَهُ مَعَ قِرَاءَتِهِمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ أَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا عِنْدَ اللَّهِ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ }" . وانظر ماروي فيهم في البداية والنهاية(٧/٣٢١-٣٣٨) لابن كثير رحمه الله .

(20) أخرجه الإمام أحمد (٢ / ٣٣٢) و (٣ / ١٢٠)، والدارمي في [السنن] (٢ / ٢٤١) برقم(٢٥٥٢)،وأبو داود برقم (٤٥٩٦)، والترمذي برقم (٢٦٤٢) وقال: حديث حسن صحيح ، وابن ماجه برقم (٤٠٢٩)، والحاكم في [المستدرك] (١ / ١٢٨)، والآجري في [الشريعة] (ص٢٥). وقوله صلى الله عليه وسلم: "من كان على ما أنا عليه وأصحابي"بنحوه عند الترمذي برقم (٢٦٤٣) وحسنه و بلفظه عند الحاكم في المستدرك (١/١٢٩) والطبراني في [الصغير] برقم (٧٢٤). والحديث صححه جمع من الحفاظ منهم ابن كثير في التفسير(٤/٢٩٦) والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (2/٨٨٥) وابن حجر في تخريج الكشاف(ص٦٣) والألباني في الصحيحة برقم(٢٠٣)و( ١٣٤٨ ).

الله –يا إخوة– لقد بيَّن واقع أهل البدع وأهل الزيغ والأهواء أنَّ نواياهم سيئة، ومقاصدهم خبيثة، وأنهم يريدون الفتنة للأمة، ويتبعون المتشابه ويتركون المحكم من هذا المنطلق من منطلق سوء القصد بالإضافة إلى سوء الفهم، فإذا اجتمع سوء القصد وسوء الفهم فقد أراد الله بصاحبهما شراً كبيراً وبلاءً عظيماً.

"فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله"

قال الرسول عليه الصلاة والسلام .: "فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منهم فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم"، وقال:"إنه سيأتي أناس في آخر الناس يأتونكم بما لم تعرفوا أنتم ولا آبائكم فإياكم وإياهم ".

هذا تحذير وإنباء من الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، الله يبين سوء مقاصدهم، والرسول صلَّى الله عليه وسلَّم يحذر منهم، والرسول صلَّى الله عليه وسلَّم يبيّن في أحاديث كثيرة، يبيّن ويحذّر ويرسم لنا طريق البيان، واللهِ "**ما توفاه الله حتى تركنا على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك**"[٢١]، وقال:" **إنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور**"[٢٢].

---

(21) إشارة إلى ما أخرجه أحمد في المسند ١٢٦/٤ وابن ماجه برقم( ٤٣) والحاكم في المستدرك (٩٦/١) من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال:" وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب؛ فقلنا: يا رسول الله إن هذه لموعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ قال: قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا؛ فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وعليكم بالطاعة وإن عبدا حبشيا؛ فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما قيد انقاد". وانظر: الصحيحة (٦١٠/٢-٦١١) الحديث رقم(٩٣٧).

(22) أخرجه أحمد ١٢٦/٤(١٧٢٧٤) و ١٢٦/٤(١٧٢٧٥) وأبو داود، رقم (٤٦٠٧) وابن ماجة، رقم (٤٢) و(٤٤) والترمذي، رقم (٢٦٧٦) وقال : حديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ . وابن حبان( ١٠٢- الموارد) والحاكم في المستدرك (٩٦/١ ) وقال:"هذا حديث صحيح =

الأمور في كل مجال في العقيدة، وفي العبادة، وفي كل شيء؛ أي حدث في الدين يجب أن تهب الأمة لإنكاره، ونبذه، والتحذير منه، والتحذير من أهله.

يقول ابن القيم رحمه الله: "**كان السلف إذا بزغ رأس الفتنة صاح به أهل السنة في أقطارهم**"(٢٣)

الآن البدع تنتشر وتترعرع هنا، وتجد من يحميها ويدافع عنها في بلاد التوحيد والسنة، أليس هذا من الخطأ؟ أليس هذا من الانحراف –والعياذ بالله–؟ أمر خطير وبلاء، واللهِ داهنّا، فيجب أن نتخلص منه.

قال الله لأ في ذم العلم بدون عمل:" **يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون**"، وقال شعيب عليه الصلاة والسلام :"**وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه**".

يا أخي عرفت المنهج الصحيح والِ فيه، وخاصم فيه، ولا تأخذك في الله لومة لائم، أمّا أنك تقف على الشقّ المقابل مع أهل الباطل وأنت تعرف الحقّ! فيقول لك: أنا سلفي، لكن وراء من أنت؟! ... توالي من أنت ؟! فين السلفية؟ هذه سلفية وأنت تركض وراء أهل البدع يقودونك، وتدافع عن بدعهم وضلالاتهم؟! واللهِ هذا ما هو منطقي، المنطق الصحيح أنك إذا كنت متبعًا لمنهج السلف عليك أن تدعو إليه، وتزينه للناس، وترغب الناس فيه، وتذكر مزاياه، وتدعو إليه، وتشوه الباطل الذي يناهضه ويخالفه، لكن أنت تزيِّن الباطل وتدافع عن أهل الباطل، وتدافع عن الباطل، تخاصم أهلك وإخوانك وأهل عقيدتك –

---

= ليس له علّة".وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم(ص٣١٥):" قال الحافظ أبو نعيم : هو حديث جيد من صحيح حديث الشاميين ، قال : ولم يتركه البخاري ومسلمٌ من جهة إنكارٍ منهما له". وقال الحافظ ابن كثير في " تحفة الطالب في تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب " (١٣٤-١٣٥) ( ٤٦ ) : (( وصححه أيضاً الحافظ أبو نعيم الأصبهاني . وقال شيخ الإسلام الأنصاري : هو أجود [حديث] في أهل الشام ، وأحسنه )). وانظر: الصحيحة (٦/٦١٠-٦١١) الحديث رقم(٢٧٣٥) وإرواء الغليل(٨/١٠٧-١٠٩).

(23) انظر: الصواعق المرسلة (٣/١٠٧٠).

العقيدة الصحيحة- التي تعرفها أنت "قال الله، قال رسول الله" هذا ليس بمنطق، هذا منطق مرفوض عند عقلاء الناس جميعاً .

الذي عنده مذهب باطل ويؤمن به يتولاّه، ويدعو إليه، ويحارب عنه ،قد لا يستغرب ،لكن أنت تقول: إنك على حق، وإنك على منهج سلفي، وإذا بك مع أهل الباطل مع أهل البدع! لا يا أخي! واللهِ يمكن ما أصدقك صراحة حتى تبرهن لي فعلاً في مواقفك، وبخطبك، وبكتاباتك، وبولائك، وبخصومتك،

فإذا رأيت ذلك منك متحقّقًا اكتفيت بالظاهر، هذا الظاهر .

وأقول : إنك على الحق، وإنك إن شاء الله سلفي..، يعني هذا من لوازم ما في القلب يظهر على العمل؛ من لوازم الإيمان إذا كان الإنسان يؤمن بشيء فجوارحه تتحرك في خدمة ذلك الإيمان الذي يؤمن به .

الحديث يا إخوة ذو شجون وقد استطردت في هذا الأمر ،وأرجو أن لا أكون خرجت عن موضوعي .

وأقول : هناك أحاديث، وهناك آيات في موضوع العلم، وأسوق لكم حديثاً وأختم به هذه الكلمة؛ وهو العلم الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم؛ ضرب له الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم مثلاً قال:" **مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً فكان منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت العشب والكلأ الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فسقوا منها ورووا منها وزرعوا وكان منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله فنفعه ما بعثني الله به فعلم وعلَّم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي جئتُ به** " (٢٤)

فالرسول عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث العظيم تجاه ما جاء به من الهدى والعلم قسّم الناس إلى ثلاثة أقسام:

---

(24) أخرجه أحمد ٣٩٩/٤ والبخاري برقم (٧٩) و مسلم برقم (٢٢٨٢)، من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

**القسم الأول** : أن تُقبل على العلم، وتحفظه، وتفقهه، وتستنبط منه المسائل العظيمة، وتبثّ هذا الخير في الناس، فهو بمنزلة الأرض الطيّبة التي قبلت الماء، فأنبتت العشب الكثير، فانتفع الناس والدواب بهذا الخير العظيم الذي نشأ عن قبول الأرض للماء، ثم نبت هذا الخير الكثير والعشب الكثير والحدائق والثمار وما شاكل ذلك.

والعالم الذي يقبل هدى الله تبارك وتعالى، ويحفظه، ويتفقه فيه، ويبثه في الناس هو بمنزلة هذه الأرض الطيبة التي شربت الماء، وأنبتت ونفع الله بها الناس.

**والقسم الثاني من أهل العلم**: هو الذي يجتهد في حفظ العلم وتحصيله، ولكنه لا يعمل بالمندوبات، أو لا يتفقه فيه، لكنه يحفظ هذا العلم، وينقله إلى الناس، فيستفيد منه الناس؛ فهو بمنزلة الأرض التي تحبس الماء، فيأتي الناس ويشقون منها القنوات، وينشئون عليها المزارع، ويشربون منها ،ويروون منها دوابهم، ويسقون منها حدائقهم ومزارعهم هذه الطبقة يستفيد منها الناس.

فهذان اشتركا في الخير وفي قبول الحق وفي بثّه في الناس، فنفعوا الناس مثل الأرض التي تقبل الماء وتنفع الناس.

**والقسم الثالث**: الذي قال فيهم النبي صلَّى الله عليه وسلَّم :" **وكان منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تقبل ماء ولا تنبت كلأ** " هي سبخة أو أرض ملساء لا يستقر عليها الماء، ولا تحبس الماء، ولا تشرب الماء، فالناس لا يستفيدون منها، ولا الدواب، ولا تنبت الكلأ ،ولا شيء؛ فهذا مثل من يسمع العلم لكن لا يحفظ، ولا يتفقّه، ولا ينقل، ولم يقدم للناس خيراً؛ فهذا مثل الأرض السبخة أو الأرض الملساء المستوية التي لا يستقر عليها الماء.

فهذا حديث عظيم ينبغي أن يضع الإنسان نفسه موضعه من هذه الأصناف، فاختر لنفسك أيها المؤمن أن تكون على الأقل من القسم الثاني إن لم تكن من القسم الأول، وإياك ثم إياك أن تكون من القسم الثالث الذي لم يقبل هدى الله الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ولم يرفع به رأساً. وكما قلت لكم: هذا الحديث آخر ما أقوله لكم في هذه المناسبة، وأسأل الله أن يحقق لنا لقاءات نفيض إن شاء الله فيها بما يلهمنا الله تبارك وتعالى تعاوناً منا إن شاء الله على البر والتقوى، وتناصحاً في دين الله، وإن كنت أجهر وأصرح

فلست أول من فعل ذلك؛ فالله قد أمر بالصدع بالحق، وسلفنا هكذا كانوا يبينون للناس، والله قد أخذ على العلماء البيان، وهدّد أهل الكتمان "**إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيّناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون**".

فأعيذ نفسي وإياكم أن نكون من هذا النوع الذين لا يبينون للناس، ويكتمون الخير والحق عنهم.

أسأل الله أن يجنبنا وإياكم هذه الحال الخطيرة؛ إن ربنا لسميع الدعاء.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

## [الأسئلة]

**السؤال ١** : **ما حكم الأناشيد الإسلامية والمشاهد الإسلامية الهادفة والتربوية؟ وما هو البديل لها من مراكز في مراكزنا الصيفية** ؟

**الجواب ٢** : واللهِ الأناشيد هذه ما عرفها السلف ولا كانوا يعملونها، قامت مدارس ومدارس ومدارس وقامت لها دول سلفية ما كانت على الأناشيد، الأناشيد هذه مأخوذة من الصوفية ومن الروافض، وهي وسيلة لجر السلفين وسحبهم من الصف السلفي إلى صف أهل البدع وصف الإخوان،؛ التمثيل، الأناشيد، الألاعيب الكثيرة، كلها هذه يقولون من وسائل الدعوة، وهي وسائل دعوة الشيطان، ودعوة البدع، وفتنة الناس عن الحق إلى الباطل؛ فهذه يجب أن تترك.

والبديل القرآن، والبديل السنة، وعندكم نونية ابن القيم في التوحيد والسنة، اقرؤوها، وهناك منظومات تدعو إلى العقيدة والمنهج السلفي، وتندد بأهل الفتن وأهل البدع. نعم.

التمثيل.. التمثيل من الوسائل، التمثيل أصله عبادة وثنية وضعت لعبادة الأوثان، وضعها اليونان وأخذها عنهم الرومان، وكان أيام الاستعمار الروماني لمصر والشام قبل

الإسلام يقومون بهذه التمثيليات، فلما جاء الإسلام محاها تماماً، حتى أعادها الإخوان المسلمون وجاؤوا بها إلى هذا البلد، والجزيرة لا تعرف التمثيل لا في جاهلية ولا إسلام، حتى جاء بها الإخوان المسلمون، لماذا؟ لنصرة الإسلام؟ لا لإفساد الشباب وصرفهم عن المنهج السلفي!

التمثيل كذب، ابن باز مفتي البلاد يقول: هذا كذب؛ ما يجوز ، ... الألباني كذلك،وغيرهما من علماء الإسلام، الفوزان وغيرهم يقولون: حرام، هذا ما يجوز.

ومع ذلك كشفت الأيام والدراسات أن هذا عبادة وثنية، كيف أنت مسلم وتتعبد بعبادة وثنية، وتتخذها وسيلة للدعوة؟!! الوسيلة للدعوة القرآن والسنة، " قال الله، قال رسول الله " ،هذه دعوة الرسل، تقوم على البيان وعلى الحجة والبرهان، ما تقوم على الرقص واللعب والكذب. نعم.

**السؤال ٢** : **هناك مجلة تتداول بين الشباب؛ وهي**: ( **مجلة السلفية** )؛ **فأرجو إعطاء نبذة عنها**.

**الجواب ٢** : والله يعني إلى الآن هي طيبة -إن شاء الله-... بادئ ذي بدء، ونسأل الله أن يوفقها للسير في هذا الطريق الذي اختطته -إن شاء الله-، نسأل الله أن يوفّقها وأن يثبتها، هي الآن طيبة -إن شاء الله-، ونرجو لها أن تتمسّك. نعم.

**السؤال ٣** : **النصح خاص بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أم هو عام لكل مسلم حسب ما يعلمه** ؟

**الجواب ٣** : عام لكل مسلم على الوجه الشرعي؛ ( **مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً؛ فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؛ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؛ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيْمَانِ** )[٢٥] وبالحكمة والموعظة الحسنة على الطريقة الشرعية التي قررها كتاب الله تعالى وسنة الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم والسلف الصالح وفقهاء الإسلام، هذا هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واجب على كل أحد الإنكار بالقلب، فرض عين على كل أحد، .... في شركته يستطيع، بلسانه يستطيع .... العالم يستطيع أن يتكلم في المسجد، هذا الكلام فيه كثير من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التحذير من البدع أفضل وأرقى درجات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فنحن -إن شاء الله- دائماً في أمرٍ بمعروفٍ ونهيٍ عن منكر، وإذا رأينا منكرًا واللهِ ما نسكت، واللهِ ما نسكت، أنا أدخل مسجد الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم أرى واحدًا على منكر أنصحه وأبيِّن له الحق ،بينما هؤلاء ما ينكرون شيئاً من الشركيات، لا ينكرون شيئا من الشركيات والبدع، يريدون التشهير فقط، والفتنة على طريقة الخوارج، هذا ليس أمراً بمعروف ونهياً عن منكر إلاَّ على طريقة الخوارج، وهناك أمر بمعروف ونهي عن منكر على طريقة الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح على الترتيب الذي بيَّنه الله وبيَّنه الرسول -عليه الصلاة والسلام-.

فإذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يؤدي إلى مفاسد هو كغيره لا يجوز، يعني إذا كنت تزيل مفسدة تأتي بأكبر منها والمفسدة موجودة هنا، توسع الدائرة، توصلها إلى كل مكان هذا طريق الخوارج، إذا كان يعني المصلحة ترجح المفسدة وتقضي على المفسدة تفضّل -بارك الله فيك-.

فالعلماء وضعوا ضوابط، منهم: أحمد بن حنبل ،له كتاب ( الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر )[٢٦] ، ومنهم: ابن تيمية، له كتاب في ذلك [٢٧] ،ومنهم غيره وغيره وغيره، ووضعوا

---

(25) أخرجه أحمد ٣/١٠(١١٠٨٩) و ٣/٢٠(١١١٦٧) و ٣/٤٩(١١٤٨٠) و ٣/٥٤(١١٥٣٤) و ٣/٩٢(١١٨٩٨) و"مسلم " برقم ( ٤٩ ) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(26) رواية أبي بكر الخلال رحمه الله، وهو مطبوع .

الضوابط الشرعية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكن هؤلاء واللهِ ما يحاربون البدع، البدع أنكر المنكرات، حتى البدع الشركية لا يحاربونها، فالمنكر عندهم الدشّ وما أدري إيش؟ والحاجات هذه فقط (!) [٢٨]

قلت لمجموعة منهم : أنتم في بيوتكم دشوش ؟ قالوا: لا، قلت: أصلحوا عقائد الناس، العاكفون على الدشوش أكثرهم أهل عقائد فاسدة ! أصلحوا عقائد الناس حتى يحطموا هذه الدشوش ،الذين عقائدهم صحيحة كاملة ومنهجهم صحيح مستقيم ما يأتون بهذه الدشوش.

واحد صوفي قبوري رافضي فاسق من أتباع هؤلاء يستعمل الدش، وغيره !

فإذا أصلحنا عقائد الناس وبيّنا لهم المنهج الصحيح فسيتركون هذه الأشياء إن شاء الله تعالى .

أما تترك هذا وتقول : العلماء مداهنون، والحكام مفسدون .. !! فهذا لا يحل المشاكل!

العالم يتمنى من أعماق نفسه ألاّ يوجد هذا البلاء في الدنيا كلها، ما هو في هذه البلاد، والحمد لله؛ واللهِ ننكر هذه -والحمد لله-، وإذا علمنا أن إنساناً عنده مشكلة فننصحه بلطف .والذي يرابي ننصحه كذلك . ولكن السياسيين المناهضين للعلماء لهم مسلك آخر فتجد أحدهم له علاقات بالتجار المرابين ! وله صلات وودٌ لأهل البدع والضلال !!

ثم من أبرز الباطل ما يجري في السودان ،ما يجري في اليمن ،وغيرهما ... لا كلام على هذه المنكرات أبداً ....! واللهِ نحن نحب ناسا يأمرون بالمعروف وينهون على المنكر، لكن واللهِ بطريقة شرعية، ويشاركون ويتقدّمون بإنكار البدع والشركيات، والله نبغي هذا النوع.

فوفّق الله الجميع، نحن واللهِ ننكر المنكرات ونبغضها، ونبرأ إلى الله من كل منكر على وجه الأرض في أي مكان.

---

(27) وهو " الحسبة" وهو ضمن مجموع الفتاوى(٢٨/٦٠-١٢٠) ، و انظر مابعدها(٢٨/١٢١-١٨٧).

(28) أما الآن فقد صار "الدش" عند هؤلاء من المعروف!

**السؤال ٤ : لقد انتشر في الفترة الأخيرة بالإخوانية والتبليغية والقطبية والسرورية وكل من هذه الأحزاب تدعي أنها على منهج أهل السنة والجماعة، ونحن هنا في هذه المدينة لا ندري إلى من ننضم؛ فنرجو توضيح الحق -جزاكم الله خيراً-.**

**الجواب ٤** : يقولون: ما يوجد إخوان ولا تبليغ! البلاد كلها سلفية!! ويدسّون رؤوسهم في الرمال.

الحق في المنهج السلفي، الحق في ما كان عليه رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وأصحابه رضوان الله عليهم ؛فمن كان على ما عليه رسول الله وأصحابه هم أهل الحق، وما عداهم هم منحرفون عن هذا المنهج، من الإخوان والتبليغ وغيره، فالحق في المنهج السلفي الذي أنقذ الله به هذه البلاد، ثم هذه الفرق، الآن هذه الأحزاب تجر الناس إلى الهاوية التي انتزعهم الله منها بتنفيرهم عن المنهج السلفي وعن أهله، ورميهم في أحضان أهل الفتن والبدع؛ فاحذروا أهل الفتن، على هؤلاء أن يرجعوا.

انتهت بحمد الله وحسن توفيقه

**********

**قام بإعداد هذه المادَّة : مُحَمَّد عِمَاد نَوْفَل –وفقه الله–**

**وقام بمراجعة التفريغ وعرضه على الشيخ العلامة ربيع بن هادي –حفظه الله–**

**وإدخال تصحيحاته وزياداته :**

**أبو إسحاق زهير بن عيسى السطائفي –غفر الله له ولوالديه وللمسلمين–**

**في يوم السبت السابع عشر من شهر صفر لعام ١٤٣١**

## من هجرة المصطفى صلَّى الله عليه وسلَّم

**********